

معهد الدعوة الجامعي للدراسات الإسلامية

قسم الدراسات العليا

شعبة القانون والفقہ وأصوله

دراسة وتحقیق جزء من مخطوط:

غاية البيان نادرة الزمان في آخر الأوان

للإمام أمير كاتب بن أمير عمر العميد الإتقاني الحنفي (ت: ٧٥٨هـ)

(من باب حد القذف إلى نهاية كتاب الحدود)

رسالة أعدت لنيل شهادة الماجستير في الدراسات الإسلامية

شعبة: القانون والفقہ وأصوله

إعداد الطالب:

عبدالله محمد هنانو

إشراف:

الدكتور أحمد محمود الشحادة

العام الجامعي

٢٠١٠/٢٠١١م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إهداء

إلى سيدي معلم الناس الخير محمد بن عبدالله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

إلى الجبين الطاهر المكمل بجبات العرق، إلى اليدين الكريمتين اللتين تهبان الحياة نوراً وجمالاً
... والدي الحبيب أطال الله بعمره.

إلى من تعبت وسهرت وبذلت من أجلي الغالي والنفيس، إلى من أشرف بتقويل قدميها قبل
يديها أُمِّي الغالية أطال الله بعمرها.

إلى صنو الفؤاد، ومن كتبت لي وكتبت لها، إلى من كانت لي خير معين بعد الله تعالى ...
زوجتي الغالية.

إلى أستاذي الذي تفضل عليّ بقبول الإشراف الشيخ الدكتور أحمد الشحادة زاده الله
علماً ورفع قدره في الدارين آمين.

إلى شخي وأستاذي الشيخ الدكتور محمد خير الغباني الذي كان له الفضل بعد الله تعالى
في المساهمة في إخراج هذا الكتاب إلى النور، فأسأل الله الكريم أن يجزيه عني كل خير.

إلى العلماء العاملين، والدعاة المخلصين، إلى حماة الدين في كل أرض وتحت كل سماء، إلى
المجاهدين المرابطين في كل مكان.

أهدي هذا الجهد المتواضع.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على معلم الناس الخير، سيدنا محمد الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد،

فإن الإسلام عقيدة وشريعة، وفكر وسلوك، وآداب وأخلاق، ومنهج وغاية وعلم وتربية، وفقه وأحكام، ونصوص واجتهاد. وتنقسم الأحكام الشرعية إلى قسمين:

الأول: الأحكام الشرعية القطعية الثبوت والدلالة.

الثاني: الأحكام الشرعية الظنية الثبوت أو الدلالة.

ويطلق على مجموع القسمين مصطلح (الفقه الإسلامي) الذي يعتبر المادة العملية في حياة الناس، إذ به تصحح العبادات، والمعاملات وسائر الأحوال التي يتعرض لها المسلم في حياته.

ولقد لقي الفقه الإسلامي في مسيرته التشريعية عناية فائقة من علماء هذا الدين الذين أفنوا حياتهم في بناء قواعده وأصوله وفروعه، فكتبوا المتون والشروح والحواشي.

ولكن الكثير من هذه الكتب والشروح بقيت أسيرة المكتبات تحت مسمى (مخطوط) فلم تشوف نفوس الباحثين إلا القليل إلى الالتفات لها وإخراج ما في مكنوناتها من الجواهر فكأن لسان حالها يقول (أنا البحر في أحشائه الدر كامن).

ولقد وقع اختياري مع مجموعة من الإخوة الكرام على كتاب ماتع غني الفوائد والفرائد هو كتاب (غاية البيان) للإمام أمير كاتب الإتقاني المتوفى سنة (٧٥٨هـ)، لنقوم بتحقيقه وإخراجه إلى النور، ليكون هو البحث المقدم لنيل شهادة الماجستير في الدراسات الإسلامية

شعبة القانون والفقہ وأصوله. وكلما قرأت عباراته زادت همتي للعمل على تحقيق مخطوطات أكثر، وتشجيع إخواني على ذلك، لما في هذه المخطوطات من كنوز يجب أن تظهر للعيان، ويقرأها القاصي والداني، ليرى العالم جهود هؤلاء العلماء الأفاضل.

فأسأل الله أن أكون قد وفقت لخدمة هذا الكتاب العظيم النفع، فما كان من صواب فمن الله تعالى وحده، وما كان من خطأ أو سهو فمن نفسي ومن الشيطان، والله ورسوله منه براء، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أ. أهمية الكتاب

تأتي أهمية هذا الكتاب كونه شرحاً لكتاب الهداية للإمام المرغيناني رحمه الله تعالى، ذلك الكتاب القيم في الفقه الحنفي، وقد اعتنى فيه الإمام أمير كاتب بتحرير رأي المذهب الحنفي مع الاستدلال والترجيح، إضافة إلى أن الكاتب الاتقاني كان في عصره رأساً في المذهب الحنفي، إماماً علامة، بارعاً في الفقه واللغة. يضاف إليه اعتماد المؤلف على أقوال من قبله من العلماء، وعلى مصادر أصيلة في المذهب كمختصر الطحاوي، ومختصر القدوري، وشروحهما كشرح الرازي لمختصر الطحاوي، وعلى الجامع الصغير لمحمد بن الحسن الشيباني رحمهم الله تعالى ... إلى غيرها من الكتب المعتمدة في المذهب. وتجلى أهميته كذلك في كونه يقارن بين آراء أئمة المذهب الحنفي، ثم يتجاوزها في مواطن لا بأس بها للمقارنة بالمذاهب الأخرى كالذهب المالكي والشافعي والحنبلي، مع تركيزه على المذهب الشافعي أكثر من غيره، وبهذا يكون الكتاب كأنه كتاب فقه مقارن لا مجرد شرح للهداية^(١).

(١) - وسيأتي بقية كلام عن أهمية الكتاب في دراسة كتاب غاية البيان في قسم الدراسة.

ب. أسباب اختياري لهذا الكتاب:

كان لاختياري هذا الموضوع عدة أسباب منها:

- ١- اهتمامي بالتراث الإسلامي، وحرصني على المساهمة لإخراج الكم الهائل من التراث العلمي الذي يجب على الدارسين والمهتمين بالدراسات العليا الحرص عليه.
- ٢- المساهمة بإغناء المكتبة الإسلامية بهذا الكتاب المهم.
- ٣- قيمة الكتاب العلمية، فغاية البيان شرح لأهم كتب الحنفية المعتمد في المذهب، كتاب الهداية للإمام المرغيناني.
- ٤- المشاركة في مشروع إخراج وتحقيق هذا الكتاب مع مجموعة من إخواني طلبة الدراسات العليا.

ت. بعض صعوبات البحث.

كل عمل لا بد له من صعوبات تعترضه، ونسأل الله أن يجعلها في صحيفة حسناتنا، فمن الصعوبات التي واجهتني خلال البحث:

- ١- صعوبة الحصول على بعض نسخ المخطوط، خاصة أنها موزعة في أنحاء العالم بالرغم من كثرتها.
- ٢- تلف بعض النسخ التي حاولت الحصول عليها، فقد تواصلت مع بعض الإخوة في المملكة العربية السعودية، وبعد طول انتظار وبعدما أرسل لي قرصين على فترات زمنية متقطعة، تفاجأت بأن النسخة كلها غير واضحة، ولا يمكن قراءة أي كلمة منها.

٣- بعض الصعوبات المالية التي تواجه الباحثين عادة، فقد تواصلت مع بعض المراكز العربية للمخطوطات، ولكن للأسف كانت المبالغ التي طلبوها باهظة حالت دون حصولي على نسخ أكثر.

٤- صعوبة الحصول على بعض المصادر التي رجع إليها الإمام أمير كاتب الإثقاني، فقد سعيت للحصول على أغلبها، لكن بعضها لم أستطع الحصول عليه كونه مخطوطاً، وصعب عليّ حتى معرفة مكان وجوده.

٥- صعوبة التواصل مع بعض الجامعات للحصول على رسائل الماجستير والدكتوراه لديها، فقد وجدت بعض المصادر التي ذكرها الإثقاني قد حققت في جامعات في المملكة العربية السعودية، وكانت وسائل التواصل غير ممكنة، كما أن السفر أيضاً غير ممكن، مما حال دون حصولي على هذه الرسائل، خاصة أن بعض الجامعات تمنع الحصول على الرسائل والأطاريح، وهذا عائق آخر.

هذه بعض الصعوبات التي اعترضتني أسأل الله أن يجعلها في ميزان حسناتي ووالدي يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

ث. الدراسات السابقة عن المخطوط.

لم أعر - فيما بحث- على أحد حقق كتاب غاية البيان، خاصة أن الكتاب ضخم ويشرح كتاباً من أهم كتب الفقه الحنفي وهو كتاب الهداية للإمام المرغيناني، ولا أدري لماذا لم يلتفت لهذا الكتاب المهم.

خطة البحث

قمت بتقسيم الرسالة إلى مقدمة وقسمين:

المقدمة: تشتمل على:

١ . أهمية الكتاب.

٢ . أسباب اختيار الموضوع.

٣ . الصعوبات.

٤ . الدراسات السابقة.

القسم الأول: قسم الدراسة يشتمل على فصلين:

الفصل الأول: التعريف بالمؤلف والكتاب. وفيه ثلاثة مباحث.

المبحث الأول: التعريف بالمرغيناني وكتاب الهداية. وفيه خمسة مطالب.

المطلب الأول: اسمه ونسبه ولقبه ومولده.

المطلب الثاني: شيوخه وتلاميذه.

المطلب الثالث: آثاره العلمية.

المطلب الرابع: ثناء العلماء عليه، ووفاته.

المطلب الخامس: كتاب الهداية أهميته ومنزلته.

المبحث الثاني: التعريف بالإمام أمير كاتب الإتقاني. وفيه أربعة مطالب.

المطلب الأول: اسمه ونسبه ولقبه وعصره.

المطلب الثاني: نشأته وشيوخه وتلاميذه.

المطلب الثالث: آثاره العلمية.

المطلب الرابع: ثناء العلماء عليه، ووفاته.

المبحث الثاني: التعريف بالكتاب. وفيه أربعة مطالب

المطلب الأول: عنوان الكتاب ونسبته إلى مؤلفه.

المطلب الثاني: أهمية الكتاب ومكانته بين كتب المذهب.

المطلب الثالث: منهج المؤلف في الكتاب.

المطلب الرابع: مصادر الكتاب.

الفصل الثاني: وصف نسخ المخطوطة ومنهج التحقيق. وفيه مبحثان.

المبحث الأول: وصف نسخ المخطوط.

المبحث الثاني: منهج التحقيق.

القسم الثاني: النص المحقق ويشمل الأبواب الآتية:

✓ حد القذف.

✓ حد السرقة.

✓ حد قطع الطريق.

ويمكن توضيح الخطة بالرسم الآتي:

القسم الأول

قسم الدراسة

ويشتمل على فصلين:

الفصل الأول: التعريف بالمؤلف والكتاب.

الفصل الثاني: وصف نسخ المخطوطة ومنهج التحقيق.

الفصل الأول:

التعريف بالمؤلف والكتاب

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بالمرغيناني وكتاب الهداية.

المبحث الثاني: التعريف بالإمام أمير كاتب الإيتقاني.

المبحث الثالث: التعريف بكتاب غاية البيان.

المبحث الأول:

التعريف بالمرغيناني وكتاب الهداية

وفيه خمسة مطالب.

المطلب الأول: اسمه ونسبه ولقبه ومولده.

المطلب الثاني: شيوخه وتلاميذه.

المطلب الثالث: آثاره العلمية.

المطلب الرابع: ثناء العلماء عليه، ووفاته.

المطلب الخامس: كتاب الهداية أهميته ومنزلته.

حيث قال: إن صاحب الهداية ولد عقيب صلاة العصر يوم الاثنين الثامن من رجب سنة إحدى عشرة وخمس مئة (٥١١هـ)^(١).

وذكرت المصادر التي ترجمت للإمام المرغيناني أنه ينسب إلى الفرغاني، الرشداني، المرغيناني.

المطلب الثاني: وشيوخه وتلاميذه.

أولاً: شيوخه:

تفقه الإمام المرغيناني على مجموعة من العلماء الأفاضل من أشهر علماء عصره منهم:

- ١- نجم الدين أبو حفص عمر بن محمد بن أحمد النسفي [ت: ٥٣٧هـ].
- ٢- أبو الليث أحمد بن عمر بن محمد المجد النسفي ابن نجم الدين النسفي [ت: ٥٤٩هـ].
- ٣- الصدر الشهيد حسام الدين عمر بن عبدالعزيز بن عمر بن مازة البخاري [ت: ٥٣٦هـ].
- ٤- ضياء الدين محمد بن الحسين البندينجي، تلميذ علاء الدين السمرقندي صاحب تحفة الفقهاء.
- ٥- أبو عمرو عثمان بن علي البيكندي تلميذ شمس الأئمة السرخسي [ت: ٥٥٢هـ].

(١) - قال الباحث عماد مفيد زغرات في رسالته تحقيق جزء من غاية البيان: "ما ذكره في الأعلام أن مولده كان سنة (٥٣٠هـ) والله أعلم خطأ، لأن هناك من شيوخه الصدر الشهيد، وقد توفي سنة (٥٣٦هـ) والصواب ما ذكره اللكنوي في مقدمته لكتاب الفوائد البهية". ص (٢٩).

- ٦- قوام الدين أحمد بن عبدالرشيد البخاري، والد الطاهر البخاري الحنفي صاحب خلاصة الفتاوى [ت: ٥٤٢هـ].
- ٧- علي بن محمد أبو الحسن الإسيجاني السمرقندي [ت: ٥٣٥هـ].
- ٨- محمد بن عبدالرحمن بن أحمد البخاري [ت: ٥٤٦هـ].
- ٩- سعيد بن يوسف القاضي الحنفي.

ثانياً: تلامذته

تتلمذ على يد الإمام المرغيناني مجموعة منهم:

- ١- جلال الدين محمد (ابن المرغيناني).
- ٢- نظام الدين عمر (ابن المرغيناني) [ت: ٦٠٠هـ].
- ٣- شيخ الإسلام عماد الدين بن علي بن أبي بكر (ابن المرغيناني) [ت: ٦٢٠هـ].
- ٤- شمس الأئمة محمد بن عبدالستار بن محمد العمادي الكردي [ت: ٦٤٢هـ].
- ٥- جلال الدين محمود بن الحسين الاستروشني [ت: ٦٣٢هـ].
- ٦- المحبر بن نصر أبو الفضائل فخر الدين الدهستاني [ت: ٦٠٥هـ].

المطلب الثالث: آثاره العلمية.

إنما يخلد العالم بخلود علمه المتمثل بالكتب التي خلفها وبالأثار العلمية التي ورثها وهذه الكتب والآثار هي:

- ١- بداية المبتدي.

٢- كفاية المنتهي.

٣- الهداية.

٤- مجموع مختارات النوازل.

٥- مناسك الحج.

٦- التجنيس والمزيد.

٧- فرائض العثماني.

٨- المزيد في فرع الحنفية.

٩- منتقى المرفوع.

١٠- نشر المذهب.

المطلب الرابع: ثناء العلماء عليه، ووفاته.

لدى الرجوع إلى كتب التراجم نرى ثناء العلماء منقطع النظير على الإمام المرغيناني رحمه الله تعالى: فقد قال الإمام الذهبي رحمه الله تعالى في سير أعلام النبلاء: "المرغيناني ... العلامة، عالم ما وراء النهر، برهان الدين ... كان من أوعية العلم". ثم قال: "كان في هذا الحين، لم تبلغنا أخباره"^(١). كلام الإمام الذهبي بالرغم من عدم التقائه بالإمام المرغيناني إلا أنه سمع به وعرف عنه معرفة تجعله يصفه بهذه الأوصاف الهامة من شخصية علمية فذة لها وزنها في تاريخنا الإسلامي كالإمام الذهبي رحمه الله تعالى.

وقال الإمام اللكنوي في حقه: "علي بن أبي بكر ... كان إماماً فقيهاً حافظاً محدثاً مفسراً جامعاً للعلوم ضابطاً للفنون، ومتقناً، محققاً نظاراً مدققاً ورعاً بارعاً فاضلاً باهراً أصولياً،

(١) - سير أعلام النبلاء، الذهبي، ٢١/٢٣٢.

شاعراً، لم تر العيون مثله في العلم والأدب. وله اليد الباسطة في الخلاف والباع الممتد في المذهب، تفقه على الأئمة المشهورين ... وأقر له بالفضل والتقدم أهل عصره كالإمام فخر الدين قاضیخان، والصدر صاحب المحيط والذخيرة محمود بن أحمد، والشيخ زين الدين أبو نصر العتايي، وصاحب الفتاوى الظهيرية ظهير الدين محمد بن أحمد البخاري وغيرهم^(١).

وقال عنه عبدالقادر بن محمد القرشي صاحب الجواهر المضية في طبقات الحنفية: "أقر له أهل مصر بالفضل والتقدم كالإمام فخر الدين قاضي خان مع الإمام زين الدين العتايي ... وفاق شيوخه وأقرانه وأذعنوا له كلهم ولا سيما بعد تصنيفه لكتاب الهداية وكفاية المنتهى ونشر المذهب وتفقه عليه الجرم الغفير"^(٢).

توفي الإمام المرغيناني رحمه الله تعالى سنة ثلاث وتسعين وخمس مئة (ت: ٥٩٣هـ).

المطلب الخامس: كتاب الهداية أهميته ومنزلته^(٣).

كتاب الهداية شرح مختصر للإمام المرغيناني على متنه بداية المبتدي، جمع فيه بين عيون الرواية ومتون الدراية تاركاً للزوائد في كل باب، معرضاً عن هذا النوع من الإسهاب، عدل إليه عن شرح آخر مطوّل بعنوان (كفاية المنتهي)، كان قد وعد بتحريه عند تأليف بداية المبتدي، لما تبين فيه من الإطناب، وخشي أن يهجر لأجله الكتاب.

(١) - الفوائد البهية، للكنوي، ص (١٤١).

(٢) - الجواهر المضية في طبقات الحنفية، القرشي، ٣٨٣/١.

(٣) - المذهب الحنفي، أحمد النقيب، ٥٣١/٢-٥٣٢. بتصرف.

يصرح المرغيناني رحمه الله فيه بالخلاف بين أئمة المذهب الحنفي مع الإشارة أحياناً إلى الصحيح والمعتمد في المذهب، كما يذكر رأي الإمام الشافعي في أكثر مسائل الخلاف، ويتعرض لرأي الإمام مالك رحمه الله في بعض الأحيان مع الاستدلال بإيجاز غالباً. ويجب عن دليل المخالف في كثير من الأحيان موجزاً. وربما اكتفى بدليل رأي المذهب، وأشار إلى أنه حجة على المخالف، والغالب على منهجه البداية بالرأي المختار في المذهب، ثم رأي المخالف ودليله، ثم دليل الرأي الأول المختار.

وتكمن أهمية الكتاب بأنه من أشهر مؤلفات الفقه الحنفي، وأكثرها تداولاً بين الحنفية في القديم والحديث، وقد نال عندهم من العناية والاهتمام ما لم ينله كتاب آخر في المذهب، سواء أكان بتداوله درساً وتدریساً في الحلقات العلمية والمدارس والمعاهد والجامعات أو ما يتعلق بخدمة الكتاب شرحاً وتعليقاً وتخریجاً.

حتى قال الإمام البنوري^(١) رحمه الله تعالى: لم يخدم كتاب في الفقه من المذاهب الأربعة مثل كتاب الهداية، ولم يتفق على شرح كتاب في الفقه من الفقهاء والمحدثين والحفاظ المتقنين مثل ما اتفقوا على كتاب الهداية، ناهيك بهذا الإقبال العظيم، وتلقي القوم إياه بالقبول، كما أنه متداول على نطاق واسع في أوساط الحنفية، لا سيما علماء الأفغان والهند، فهو أشهر عندهم من نار على علم.

(١) محمد يوسف بن محمد زكريا، البنوري، العالم الفقيه، المحدث، الأديب، من كبار علماء باكستان، توفي سنة (١٣٩٧هـ)، وله مؤلفات منها: معارف السنن شرح الترمذي، ولم يكتمل. تكملة معجم المؤلفين، ص (٥٦٨-٥٦٩).